

لتبصيره بحق الله وحق العباد ونصرة المظلومين فلا لوم عليه ولا تريب ، وأعتقد — والله أعلم — أن هذا النوع ليس المراد بالحديث والحديث فيه ذم حياة البادية ، والتعلق بهواية الصيد ، وكرهية الاقتراب من مجالس الحكام محاباة لهم : والله أعلم .

١٣١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

« مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا ، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لْيَسْتَكْفِرْ » .

وفي رواية قال : « أُولِيكَفْرٍ » .

(صحيح)

أخرجه مسلم في كتاب الزكاة — باب كراهة المسألة للناس .

وأحمد في المسند (٢١٣/٢) وابن ماجه (١٨٣٨) واللفظ الثاني له ، ورواه القضاعي في الشهاب (٥٢٥) وقال : « إنما هي جمر فليستقل منه أو ليستكثر »

● قوله : (تكثراً) أى : صبا لجمع المال ، فهو لا يسأل عن حاجة واحتياج ، وإنما ليزيد ماله ، وهذا من جشعه ، ووضاعة نفسه ، ولعل المتسولين في شوارعنا من هذا الصنف الذى عناه الحديث ، فإن الجرائد تكشف عن حقيقتهم في صفحات الحوادث ، كأن يموت أحدهم وحيدا ، ويكتشفون أنه ترك أموالا مخبأة تعد بالآلاف ، وهؤلاء مثل سئء للمسلمين وفتنة للفقراء والمحتاجين .

● قوله : (جمر) : يعنى من نار جهنم .

● قوله : (فليستقل أو ليستكثر) أى : فليطلب ما يشاء من أموال الناس قليلا أو كثيرا ، فإنه معذب بهذا المال يوم القيامة .

والحديث فيه الترهيب من مد اليد للغير لمن كان يملك القوت ، أو بعض المال الذى يكفيه فى يومه ، وفيه جواز سؤال الناس لمن كان محتاجا للطعام أو اللباس وإن كان الأفضل أن يصبر فلعل الله يرزقه من غير إراقة ماء الوجه .

قلت : وفى الحديث أيضا أن كل قرش أو جنيه ونحو ذلك يأخذه المرء بسؤال الناس فوق حاجته فهو مال حرام . والله أعلم .

١٣٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

« مَنْ صَمَّتْ نَجَا »

(صحيح)

أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٨٥) والترمذى (٢٥٠١) وأحمد (١٧٧/٢) وأبو الشيخ فى الأمثال (٢٠٧) وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٠) وابن أبى عاصم فى الزهد (١) والقضاعى (٣٣٤) - (٧٦).

(٧٦) الحديث أخرجه ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو به .

وهذا إسناد صحيح .

وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

قلت : ابن لهيعة صدوق اختلط بعد احتراق كتبه ، ورواية العبادة عنه صحيحة ؛ لأنهم رووا عنه قبل اختلاطه ..

وقال الحافظ فى التقريب : ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرها (١ / ٤٤٤ / ٥٧٤) .

● قوله : (من صمت نجبا) الصمت : هو السكوت عن الكلام ، وهو نوعان : محمود ومذموم .

والمحمود ما كان امتناعا عن اللغو الكثير ، والكف عن سب الناس والظعن في أعراضهم ، أو اغتيالهم ، أو شهادة الزور ، أو قول الزور ، أو إثارة الفتن بين الناس بالوقية بينهم ، أو غواية الناس ودعوتهم إلى ارتكاب الخبائث قولا أو فعلا .

وهذا الصمت يعد من شعب الإيمان ؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » . هذا قطعة من حديث رواه أبو هريرة ، وهو حديث متفق عليه (البخارى ١٣/٨ ومسلم ٤٩/١) .

واعلم - هداك الله - أن كثرة الصمت زينة المرء المسلم فمن كثر صمته وقل كلامه عرف بالحكمة ، والاتزان ، ورجاحة العقل ، وحصافة الرأى .

والصمت منجّ ؛ لأنه ينجى المرء من شرور لسانه ، فاللسان هو مصدر الشرور ، وقد روى عبادة بن الصامت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم !؟ فمن

= فرواية عبدالله بن المبارك صحيحة إن شاء الله .. وقد رواها من طريقه ابن أبى عاصم وأبو الشيخ .

ورواه ابن أبى الدنيا من طريق عبدالله بن يزيد - وهو المقرئ - ثقة ، من العبادة الذين سمعوا من ابن لهيعة قبل الاختلاط ..

أما الترمذى وأبو الشيخ : فعن قتيبة عن ابن لهيعة .

ورواه أحمد عن حسن وإسحاق بن عيسى ، ويحيى بن إسحاق ثلاثهم عن ابن لهيعة ، وهؤلاء ممن سمع من ابن لهيعة في اختلاطه لكن الحديث صحيح من رواية ابن المبارك وابن أبى الدنيا .

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت عن شر ، قولوا خيرا
تغنموا ، واسكتوا عن شر تسلموا » .

أخرجه الحاكم (٢٨٦/٤ - ٢٨٧) والطبراني ، وصححه الحاكم
ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٩ / ١٠) : رجاله
رجال الصحيح غير عمرو بن مالك الجنبي وهو ثقة .

أما الصمت المذموم فهو السكوت عن قول الحق ، والنصح لكل مسلم ،
والأمر بالمعروف ، ورد الغيبة عن الغائب .

ويكره الصمت للمسلم بغير ذكر الله - عز وجل - أو بغير تفكر في
مخلوقات الله وقدرته وفضله على الخلق ؛ لأن الصمت لا ينعدم معه الفكر . والله
أعلم .

١٣٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :
« مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي تَرَدَّى ، فَهُوَ يَنْزِعُ
بِذَنْبِهِ » .

وفي رواية قال : « مَنْ أَعَانَ قَوْمَهُ عَلَىٰ ظُلْمٍ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الْمُتَرَدَّى يَنْزِعُ
بِذَنْبِهِ » .

وفي أخرى قال :

« مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ عَشِيرَتَهُ عَلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ ، مَثَلُ الْبَعِيرِ رَدَىٰ فِي بَيْتِهِ ، فَهُوَ
يُمَدُّ بِذَنْبِهِ » .

(صحيح)

أخرجه أبو داود (٥١١٧) وأحمد (٣٩٣/١ ، ٤٠١ ، ٤٤٩) وابن
حبان (٥٩١٢) والحاكم (١٥٩/٤) ، والحلية (١٠٢/٧) والرامهرمزي
في الأمثال (٦٤) - واللفظ الأول لأبي داود ، والثاني لأحمد ، والثالث

له أيضا وللحاكم وأبي نعيم وابن حبان والرامهرمزي^(٧٧).

● قوله : (كالبعير الذى تردى) : وجاء فى رواية الرامهرمزي : (مثل البعير الذى يتردى فى الركى) والركى : هى البئر الصغيرة ، ومعنى (تردى) أى : وقع وسقط فى البئر .

● قوله : (ينزع) النزع : خلع الشيء من الشيء ، والمراد أنه يحاول الخروج بذنبه وهو يفعل ذلك يأسا ؛ لأنه سقط على مقدمته فصار رأسه أسفل البئر ومؤخرته فى أعلاها .

قال الرامهرمزي : وهذا مثل فى ذم الحمية والتعاون على العصية ، ومثل بالبعير الذى يتردى فى البئر فيحاول إنجاء نفسه بهلاك بعضه . انتهى .
قلت : والحديث فيه الحث على الشهادة بالحق ، أو نصرة صاحب الحق من المعتدى والظالم وإن كان ذا قرى ؛ لأن محاباة الأهل والأقارب تهلك الرجل فتجعله يبعد عن جانب الصدق ، أو العدل ، أو نحو ذلك ، هذا إن لم يكن من الذين يحدرون من غضب الله — عز وجل — وقد نبه النبي — صلى الله عليه وسلم — على ذلك فقال : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما . فقالوا : يارسول الله ؛ هذا نصره مظلوما فكيف نصره ظالما ؟ قال : تأخذ فوق يديه » — رواه البخارى من حديث أنس (١٦٨/٣) ورواه أحمد (٢٠١/٣) وقال : « تمنعه من الظلم » ورواه الترمذى (٢٢٥٥) وقال : « يكفه عن الظلم فذاك نصره إياه » .

(٧٧) أخرجه جميعا من طرق عن سماك بن حرب ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه وإسناده حسن ، وتقدم الكلام على سماك فى التعليق رقم (٦٩) وعبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود ثقة إلا أنه قيل : إنه لم يسمع من أبيه كل ما رواه عنه .

والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، ورواه الحاكم وأبو نعيم مطولا وهو رواية لأحمد

(٤٠١/١) .

١٣٤ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

« مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » .

(صحيح)

أخرجه مسلم في البر والصلة - باب فضل الرفق ، وأحمد (٣٦٦/٤) وأبو داود (٤٨٠٩) وابن ماجه (٣٦٨٧) .

● قوله : (من يحرم الرفق) الرفق : هو لين الجانب ، والرأفة ، وهو ضد العنف ، والرفق من الصفات الحميدة التي إذا وجدت في شخص ما رفعت قدره بين الناس .. ومنزلته عند رب الناس يوم القيامة .

● قوله : (يحرم الخير كله) لما كان الرفق يدفع صاحبه إلى التأنى في الحكم على الأمور ، أو في معالجتها ، ولين الجانب مع الغير - وخصوصا الخصوم - تجد أن الشخص المتحلى به قليل التورط في مساوىء الأقوال والأعمال ، فيصبح ناجحا في حياته ، موثوقا به عند الناس حتى عند أعدائه .

قال الله - عز وجل - مخاطبا نبيينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - :
﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩ : آل عمران) .

وهذه الآية تبين أن المترفق في أموره يكسب دائما ؛ ولهذا فإنك إذا نظرت حولك وبحث في شخصيات السفراء والمفاوضين بين الدول والجماعات المتنازعة لوجدتهم يتصفون بالهدوء ، وقلة الكلام وطول الأناة ، ولين القول .

والرفق صفة من صفات الله - عز وجل - فعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ » أخرجه مسلم (٢٢/٧) .

● قوله : (يحرم الخير كله) ليس على إطلاقه ؛ لأن الخير كله هو كل الطاعات والأعمال الصالحة ، والمراد أنه يحرم من خير كثير ، فمن فقد الرفق فقد حليته التي تجمله ، فمن عاثشة — رضى الله عنها — عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال :

« إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ » .

أخرجه مسلم (٢٢/٧) وأبوداود (٤٩٠٨) .

ومعنى (زانه) أى : زينه ، و (شانه) أى : عابه ونقص من قدره .
والحديث فيه الحث على الرفق ، ودم الغضب والحرق ..

١٣٥ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — :

« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ .. كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ .. فَإِنَّ « لَوْ » تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » . (صحيح)

أخرجه مسلم في كتاب القدر — باب في الأمر بالقوة ، وترك العجز ، والاستعانة بالله ، وأحمد (٣٦٦/٢ ، ٣٧٠) وابن ماجه برقمى (٧٩ ، ٤١٦٨) والنسائى في عمل اليوم والليلة (٦٢٦ إلى ٦٣٠) وابن أبى عاصم في السنة (٣٥٦) وأبو نعيم في الحلية (٢٩٦/١٠) .

● قوله : (المؤمن القوى) : يعنى بإيمانه ، المعتز بإسلامه ، فهو على يقين تام من صدق الرسالة وصدق نبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — وأن القرآن حق ، وما فيه من أحكام وشريعة واجبة التنفيذ ، وأنها شرعت لصلاح دينه ودينه مهما اختلف الزمان والمكان ، وتنوعت الجنسيات .

ولذلك نجد هذا المؤمن يُقَدِّمُ على الجهاد فى سبيل الله بإقدام وجسارة ،

ويستमित في الدفاع عن دينه ، ولا يصيبه نصب ولا تعب ، مهما أودى واضطهد ، تجده يقدم على عبادة ربه بخفة وانشراح صدر ، يسعى في الأرض إصلاحاً ، فيحكم بالعدل ولا يخشى لومة لائم ، عقيدته ثابتة لا تختل في المحن ، يعرف أن لا إله إلا الله حق المعرفة ، ويقبض عليها ، فلا يلجأ إلا إلى الله ، ولا يسأل غيره ، ولا يدعو إلا إياه .

● قوله : (من المؤمن الضعيف) وذلك لضعف في إيمانه ، ونقص في يقينه .

● قوله : (في كل خير) أى : إن كان الضعف في الحق وفي الشدائد ينقص من قدر المؤمن إلا أن المؤمن الضعيف يرجى منه الخير في نواح أخرى والله أعلم .

● قوله : (احرص على ما ينفعك) أى : في دينك ودنياك ، وكن قويا بالله في طلب الحق ، ولا تتخل أو تتخاذل عن ذلك .

● قوله : (فلا تقل لو أنى فعلت) يعنى لا تندم على ما كان ؛ لأنه وقع بقدر من الله — عز وجل — حرصت أم لم تحرص ، ووجب عليك التسليم بقضاء الله عز وجل .

● قوله : (فإن « لو » تفتح باب الشيطان) أى : تجعل للشيطان في قلب المؤمن مدخلا ، ومسكنا ، فيوهن من إيمانه ، ويزلزل ثبات يقينه .

والحديث فيه الأمر بالقوة وترك العجز ، وفضل المؤمن القوى وذم العجز ، وكراهة قول المرء : لو فعلت كذا لكان كذا .

وفيه أن ما يقع للإنسان من محن ومصائب إنما هي من قدر الله — عز وجل — وأن الحذر لا يحول دون وقوع المقدور ، وفي الحديث أيضا وجوب التسليم لقضاء الله — عز وجل — والاستعانة به على الشدائد .

١٣٦ - ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

« الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَكْبَرُ مِنْ الَّذِي يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ » .

وفي أخرى قال : « الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ » .

وفي غيرها قال : « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ » .

(صحيح)

أخرجه أحمد (٤٣/٢ ، ٣٦٥) وابن ماجه (٤٠٣٢) والترمذى (٢٥٠٧) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ١١٧) وأبو نعيم فى الحلية (٣٦٥/٧) والرواية الأولى لأحمد والبخارى وابن ماجه ، والثانية للترمذى ، والثالثة لأحمد . (٧٨) .

(٧٨) الحديث أخرجه الترمذى قال : حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، عن شيخ من أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ الحديث ، وإسناده صحيح .

وقال الترمذى : قال أبو موسى : قال ابن أبى عدى : كان شعبة يرى أنه ابن عمر .

قلت : أخرجه غير الترمذى من هذا الوجه يعنى عن شعبة ؛ فقد أخرجه أحمد من طريق محمد بن جعفر وحجاج قالا : حدثنا شعبة سمعت سليمان عن الأعمش يحدث عن يحيى بن وثاب ، عن شيخ من أصحاب النبى ﷺ ، وأراه ابن عمر . هذا إسناد محمد بن جعفر .

وقال حجاج : قال شعبة : قال سليمان .. وهو ابن عمر (٤٣/٢) .

ورواه البخارى من طريق آدم - هو ابن أبى إياس - عن شعبة ، عن الأعمش عن يحيى

ابن وثاب ، عن ابن عمر ... هكذا بدون ظن .

ورواه أحمد (٣٦٥/٥) عن يزيد ، عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن يحيى بن

وثاب ، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : أظنه ابن عمر .

● قوله : (يخالط الناس) أى : يعيش بينهم ، يسكن معهم ، يلتحم بهم ، فيأدهم الزيارات ، ويعود مريضهم ، ويحضر جنازة ميتهم ، ويلبى دعواتهم ، وغير ذلك من الأمور الاجتماعية ، ما لم يكن فى هذه الدعوات ما يكون بدعة أو مخالفة لشرع الله عز وجل .

● قوله : (ويصبر على أذاهم) يقع هذا الأذى منهم عليه إما لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر إن كان ممن يمارسون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإما أنهم خرجوا على منهج الحق — سبحانه وتعالى — فكروها منه تمسكه بأمر دينه ، فأصبح منحرفا فى نظرهم ، واعلم — هداك الله — أن الاعتزال عن الناس يكون مطلبا شرعيا للمرء المسلم إذا وصل الناس إلى درجة كبيرة من الانسلاخ عن الدين وتعاليمه الحنيفة ، فصار يصدق الكذاب ، ويكذب الصادق ، ويخون الأمين ، ويؤتمن الخائن ، ويكثر الفحش فى الشوارع ، أو المنكر دون استحياء — والله اعلم .

= ورواه أبو نعيم من طريق داود الطائى وهو ثقة عن سليمان الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عمر .

أما ابن ماجه فرواه من طريق عبدالواحد بن صالح ، ثنا إسحاق بن يوسف ، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ به .

وهذا إسناد ضعيف ، عبدالواحد بن صالح مجهول ، إلا أنه توبع كما ذكرت قبل .

تنبيه : ذكر السيوطى هذا الحديث فى الجامع الصغير ولفظه : « المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » — ثم عزاه لأحمد والبخارى والترمذى وابن ماجه ، والحقيقة أن هذا اللفظ لأبى نعيم فى الحلية ، والله الموفق .

والحديث فيه الحث على التجمع والمخالطة ، والتنفير من الانسلاخ والاعتزال عن الناس .

وفيه أن المعاشرة والمخالطة لها جوانب سليمة .
وفيه فضل الصبر على أذى الغير ، وأن للمؤمن الصابر أجرا أعظم من المؤمن الذى يعتزل الناس . والله أعلم .
١٣٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

« الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ ، وَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ،
وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ » .
(صحيح)

أخرجه أحمد (١٥٤/٣) وابن حبان (٥١٠) والحاكم (١١/١)
والبزار (٢١) وصححه الحاكم (٧٩)

(٧٩) أخرجه أحمد من طريق على بن زيد ويونس بن عبيد وحميد عن أنس به ، وهذا إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات عدا على بن زيد - هو ابن جدعان - ضعيف الحديث ، إلا أنه تابعه يونس بن عبيد وحميد الطويل .
ومن هذا الوجه أخرجه البزار .

وفي رواية ابن حبان زيادة قوله : « والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه » .

ورواه ابن حبان فلم يصرح باسم على بن جدعان ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، ثنا حماد بن سلمة ، عن يونس بن عبيد ، وحميد ، وذكر الصوفي آخر معهما .

وأما الحاكم فإنه أسقط على بن زيد بن جدعان ، فرواه من طريق الحسن بن موسى الأشيب : ثنا حماد ، عن يونس بن عبيد ، وحميد ، عن أنس به . وذكر الزيادة التى عند ابن حبان .

وقال الحاكم : على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وهو كما قال . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجالهم رجال الصحيح ، إلا على بن زيد ، وقد شاركه فيه حميد ويونس بن عبيد (٥٤/١) .

● قوله : (المؤمن من آمنه الناس) : يعنى على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم .

والحديث يدل على أن الإيمان لا يكون فقط بالإقرار بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا .

وإنما يكون بخضوع الجوارح لمنهج الله — عز وجل — فالإيمان إيمان به وإيمان له ، أى : اعتقاد ، وسلوك حميد ، ومن علامات ذلك : أن يكون الرجل محبا للناس ، مترقفا بهم ، يأمن بهم كما يأمنون به ، ولهذا فهو يُعرف بين الناس بحفظه للأمانة ، واستمسাকে بالعهود والمواثيق ، فلا يخون ، ولا يعتدى ، ولا يتربص بالناس ، ولا يطمع فيما عندهم .

والمسلم هو المؤمن ، فإن الإقرار بالشهادتين لا يكفى ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لا يعفيان المرء من المحاسبة على خطايا وذنوبه ؛ لذا فالمسلم حريص على حفظ لسانه ويده ، فهو لا يسب الناس ولا يتهمهم ظلما فى دينهم أو أعراضهم ، كما أن يده لا يستخدمها فى البطش والقهر ظلما وعدوانا .

لماذا ؟ لأن المؤمن أو المسلم يؤمن بالله وباليوم الآخر وبالثواب والعقاب .

والمهاجر : هو الذى هاجر من مكة إلى المدينة ، وتوقفت الهجرة عند أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — لأنها حققت أهدافها .

لكن الهجرة ينبغى ألا تنقطع ، وأن تكون موجودة فى قلب كل مسلم ، فمن أعرض عن الخطايا والذنوب ، وترك عمدا فعل السيئات ، وانتهى عما نهاه الله عنه فى كتابه الحكيم ، وسنة نبيه الأمين — صلى الله عليه وسلم — وكفى الناس شره ودخل فى طاعة الله ، وأقبل على أوامره فأذاها كما ينبغى ، عدُّ مهاجرا إلى ربه ، ذلك أن وجهة المؤمن هى لله — عز وجل — وليست للدنيا ، والله أعلم .

١٣٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

« الْمُؤْمِنُ غَيْرُ كَرِيمٍ ، وَالْفَاجِرُ حَبٌّ لَيْمٍ » . (حسن)

أخرجه أحمد (٣٩٤/٢) وأبو داود (٢٤٠٧ ، ٢٤٠٨)
والترمذى (٢٠٣٠) والحاكم (٤٣/١ ، ٤٤) والبخارى فى الأدب
المفرد (ص ١٢٥) والطحاوى فى المشكل (٢٠٢/٤) والقضاعى
(١٣٣) وأبو الشيخ (١٥) فى الأمثال (٨٠) .

(٨٠) هذا الحديث ورد من طريقين عن أى سلمة عن أى هريرة عن النبى ﷺ .
الأول : أخرجه أحمد وأبو داود والطحاوى وأبو الشيخ من طريق أى أحمد قال : حدثنا
سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن رجل عن أى سلمة عن أى هريرة به .
وأبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ فى حديث
الثورى (تقريب ٣٧٧/١٧٦/٢) .
قلت : رواه غيره فعرفوا الرجل الذى لم يسم فى إسناده .

فقد رواه الحاكم والقضاعى فى رواية لهما وأبو نعيم من طريق أى شهاب عن سفيان عن
الحجاج بن فرافصة عن يحيى بن أى كثير عن أى سلمة عن أى هريرة .

وقد رواه الحاكم من طريق عيسى بن يونس عن سفيان به كما رواه القضاعى من طريق
قيصة بن عقبة أى عامر عن سفيان به وهؤلاء - أعنى أبا شهاب واسمه عبدربه بن نافع
وعيسى بن يونس - ثقتان ، والثالث قيصة بن عقبة أبو عامر صدوق ربما خالف ، وإسناده
جيد ، فاستقام الإسناد بهم .

لكن الحجاج بن فرافصة فيه كلام ، وحديثه حسن ، قال فى التقريب : صدوق بهم
(١٥٩/١٥٤/١) .

الثانى : أخرجه أبو داود والترمذى والحاكم والبخارى فى الأدب المفرد من طريق أى الأسباط
الحارثى وهو بشر بن رافع عن يحيى بن كثير عن أى سلمة عن أى هريرة به .
وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال الحاكم : بشر بن رافع إنما ذكرته شاهدا وقد ألان مشايخنا القول فيه . =

● قوله : (غُرٌّ) الغر : هو الجاهل بالأمر الغافل عنها — قال ابن الأثير في النهاية : وفيه المؤمن غُرٌّ كريم ، أى : ليس بذى نُكْر ، فهو ينخدع لانتقاده ولينه ، وهو ضد الخب ، يقال : فتى غر ، وفتاة غر ، وقد غُرِّرتَ تغرُّ غرارةً يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر ، وترك البحث عنه ، وليس ذلك منه جهلاً ، ولكنه كرم وحسن خلق .

● قوله : (والفاجر خب) الفاجر : هو المنبعث في المعاصي والمحارم ، والخب : هو الذى يسعى بين الناس بالفساد ، قال الطحاوى في مشكل الحديث : فتأملنا هذا الحديث لنقف على المراد به ما هو — إن شاء الله — فوجدنا الغر في كلام العرب هو الذى لا غائلة ولا باطن له يخالف ظاهره ، ومن كان هذا سبيله أمن المسلمون من لسانه ويده وهى صفة المؤمنين ، ووجدنا الفاجر ظاهره خلاف باطنه ؛ لأن باطنه هو مايكره ، وظاهره مخالفاً لذلك .

كالمناق الذى يظهر شيئاً غير مكروه منه : وهو الإسلام الذى يحمده أهله عليه ، ويبطن خلافه ، وهو الكفر الذى يذمه المسلمون عليه ، يقال مثل ذلك فى الخب الذى هو محمول عليه وصفه بما وصفته من هذا الحديث ، وأن يبطن غير ما يظهر ، ويخالف بينه وبين المؤمن الذى وصفه بما وصفه به هذا الحديث — انتهى .

قلت : المؤمن سليم الطباع لا يتحسس بواطن الأمور إذا كان فيها

== قلت : بشر بن رافع ضعفه أحمد والترمذى والنسائى وأبو حاتم وقال : منكر الحديث ، وهو قول الدارقطنى وابن عبد البر ، وقال ابن حبان : يأتى بطامات عن يحيى بن أبى كثير موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته كأنه المتعمد لها ، وانظر التهذيب (٤٤٨/١) — (٤٥٠) .

مخالفة لأوامر الله — عز وجل — يتصرف مع الناس بلسان حال
يقول : « ما يزال في الدنيا خير » .

أما الفاجر ، فهو بخلاف ذلك إذا جالسته سمعت منه الكثير عن
الانحراف في الرذائل ، حتى تكاد تحس من كلامه أنه لا خير في أحد
وأن الدنيا قائمة على الزنا ، والخيانة ، والغش ، والخداع ، والسرقة ،
ولا شيء غير ذلك .

والحديث دليل على أن المؤمن كريم النفس سليم الصدر نظيف الباطن حسن
الخلق ، وأما المنافق فهو خسيس ، ومخادع ، وخبيث وشحيح النفس ، سئ
الخلق .

obeikandi.com

الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطِ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُور

١٣٩ — عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ لِي صُرَّةً ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطِ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ » .

أخرجه البخارى فى كتاب النكاح — باب المتشبع بما لم ينل . ومسلم فى كتاب اللباس — باب النهى عن التزوير فى اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط . ورواه أحمد (٣٤٦/٦) وأبو داود (٤٩٩٧) وقد رواه القضاعى (٣٠٩) مختصرا بدون القصة .

● قوله : (إن لى صُرَّة) الضَّرَّة — بفتح وشدة — : إحدى زوجتى الرجل ، أو إحدى زوجاته

● قوله : (فهل على جناح) الجناح : الإثم .

● قوله : (المتشبع) قال الزمخشري فى الفائق : المتشبع ، أى : المتشبه بالشبعان وليس به ، واستعير للتحلى بفضيلة لم يرزقها ، وشبهه بلباس ثوبى زور ، أى : ذى زور ، وهو الذى يتزىى بزى أهل الصلاح رياء ، وأضاف الثوبين إليه لأنهما كالملبوسين ، وأراد بالثنية أن المتحلى بما ليس فيه كمن لبس ثوبى زور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر ، كما قيل : « إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا » فالإشارة بالإزار والرداء إلى أنه متصف بالزور إلى أخصص قدميه . انتهى .

وقال أبو عبيد فى غريبه (٣٤٦/١) : قوله : المتشبع بما لا يملك : يعنى المترين

بأكثر مما عنده يتكثر بذلك ، ويتزين بالباطل ، كالمراة تكون للرجل ، ولها ضرة ، فتشبع بما تدعى من الخطوة — والخطوة لغتان — عند زوجها بأكثر مما عنده لها ، تريد بذلك غيظ صاحبها وإدخالها الأذى عليها ، وكذلك هذا في الرجال أيضا .

وأما قوله : (كلابس ثوبى زور) فإنه عندنا : الرجل يلبس الثياب تشبه ثياب أهل الزهد في الدنيا ، يريد بذلك الناس ، ويظهر من التخشع والتقشف أكثر مما في قلبه منه ، فهذه ثياب الزور والرياء . انتهى .

قلت : والحديث فيه ذم التباهى بما لا يملكه المرء ولا يخلصه ، ويستدل منه أيضا على كراهة التدليس بالأفعال ، والتلبيس على الناس بغير الحق والصدق .

١٤٠ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ :

« الْمَرْأَةُ كَالضَّلْعِ .. إِنْ أَقْمَتَهَا كَسَرْتَهَا ، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوْجٌ » .

وفي رواية قال : « إِنْ الْمَرْأَةُ حُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ ، لَنْ تُسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عَوْجٌ ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسَرْتُهَا طَلَّقْتُهَا » .

وفي رواية أخرى قال : « الْمَرْأَةُ كَالضَّلْعِ فَإِنْ تَخَرَّصَ عَلَى إِقَامَتِهِ تَكْسِرُهُ ، وَإِنْ تَتْرَكَهُ تَسْتَمْتَعُ بِهِ وَفِيهِ عَوْجٌ »

وقال أيضا : « لَا تُسْتَقِيمُ لَكَ الْمَرْأَةُ عَلَى خَلِيقَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَأَمَّا هِيَ كَالضَّلْعِ إِنْ تُقِمُّهَا تَكْسِرُهَا ، وَإِنْ تَتْرَكَهَا تَسْتَمْتَعُ بِهَا ، وَفِيهَا عَوْجٌ » .

(صحيح)

أخرجه البخارى فى النكاح - باب المداراة مع النساء ، ومسلم فى الرضاع - باب الوصية بالنساء ، ورواه أحمد (٤٢٨/٢ ، ٥٣٠) والترمذى (١١١٨) وأبو الشيخ (٢٧٠) والرواية الأولى متفق عليها ، والثانية لمسلم والترمذى ، والثالثة لأحمد (٤٢٨/٢) وأبو الشيخ ، والرابعة لأحمد (٦٣٠/٢) .

● قوله : (المرأة كالضلع) أى : ضلع الإنسان أو الحيوان أو الطير ، ويشيع بين العامة أنها خلقت من ضلع آدم ، وليس له دليل ، ولعل أصله من مرويات أهل الكتاب ، وقوله : « إن المرأة خلقت من ضلع » يحمل على التشبيه .

● قوله : (لا تستقيم لك على خليقة واحدة) أى : لا تكون لك على طبع معين تريده لها .

ولقد شبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المرأة بالضلع لأن الضلع أعوج بطبعه ، وجعله الله أعوج لحماية صدر الإنسان ، فعوجه فيه نفع وخير كثير ، فإن أردت أن تجعله مستقيماً يفقد صلاحيته والغرض من اعوجاجه ، وكذلك المرأة هى عوجاء بطبعها ، ومن دلائل اعوجاجها كفرانها العشرة فى لحظات قليلة .
والمرأة هنا ليست الأم أو الأخت أو العمة ونحو ذلك ، وإنما هى الزوجة ، فمن أراد أن يعيش مستقر الحال وهادئ البال ، ويهنأ بزواجه مادامت له الحياة فعليه أن يتعرف على مواطن الاعوجاج ، أى : نقاط الضعف فى خلق المرأة فيتجنبها ، ويتجاوز عنها ، ويعاملها برفق ولين ويصبر عليها حتى تفهم طبعه ، وترضى بمعيشته .

وليعلم الرجل أن المرأة لن تكون أبداً على هواه فى كل الأمور فى دنياه فمن لم يرد أن يتعلم من النبى - صلى الله عليه وسلم - كيف يتعامل مع الزوجة بتؤدة وصبر ، وظن العنف أو التعنيف القاسى يقومها زاد من عنادها ونفورها ، وكان طلاقها .

والحديث فيه الحث على الرفق بالنساء ، وفيه أن خلقة المرأة في الطباع ليست كالرجل . والله أعلم .

١٤١ - عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال : قال النَّبِيُّ - صلى اللهُ عليه وسلم - :

« نِعْمَتَانِ مَغْبُوتَانِ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .

(صحيح)

أخرجه البخارى فى الرقاق ، باب ما جاء فى الرقاق وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة . ورواه الترمذى (٢٣٠٤) وابن ماجه (٤١٧٠) وأحمد (٣٤٤/١) وفى الزهد له (ص ٤٥) وابن المبارك فى الزهد (١) وأبو نعيم فى الحلية (١٧٤/٨) والقضاعى .

● قوله : (نعمتان) : مثنى نعمة - بكسر النون - : هى ما أنعم به من رزق ومال وغيره ، وكذلك الحال الحسنة نعمة .

● قوله : (مغبون) من الغبن ، وهو فى البيع بالنقص ، أو الشراء بضعف الثمن .

● قوله : (كثير من الناس) وذلك إما لجهلهم بفوائد هاتين النعمتين ، أو لتجاهلهم هما .. قال فى الفتح نقلا عن ابن الجوزى : قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش ، وقد يكون مستغنيا ، ولا يكون صحيحا ، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، وتام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملها فى معصية الله فهو المغبون ؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل ، والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكن إلا الهرم لكفى ، كما قيل :